مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أدلة وجود الله عند ابن رشد

في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

د. خالد بن عبد العزيز السيف

أستاذ مشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة جامعة القصيم

ملخص البحث:

يعتبر الاستدلال على وجود الله مقدمة طبيعية في غالب المباحث العقدية، بحيث ينطلق من الاستدلال على وجود الله إلى بقية المباحث العقدية الأخرى، وحيث يعتبر أبو الوليد بن رشد أهم الفلاسفة الإسلاميين، وهو الذي حاول أن يجمع بين الشريعة والفلسفة، قد بحث في أدلة وجود الله في اتجاهين من الأدلة؛ الاتجاه الأول: وهو الأدلة الشرعية، والاتجاه الثاني: وهو الأدلة الفلسفية، هذا إضافة إلى أنه لم يكتف بذلك بل نقد المتكلمين في استدلالهم على وجود الله وبين أن أدلتهم لا تفضي إلى اليقين، وقد وافق ابن رشد في هذا الباب مذهب أهل السنة والجماعة في أمور وخالفهم في أمور أخرى.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور، أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعـد....

فقد فطر الله سبحانه وتعالى الخلق على معرفته والإقرار بوجوده، والقلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل عليهم السلام فيما حكى الله عنهم: ﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ {إبراهيم:١٠}، وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الخالق فرعون، وقد كان مستيقنًا به في الباطن، كما قال له موسى عليه السلام: [قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ] {الإسراء:١٠٢}

وقد اجتهد العلماء المسلمين في بيان واستخراج الأدلة الدالة على وجود الله نقلية كانت أو عقلية على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم، فمنهم من وافق الصواب أو كان قريبًا منه، ومنهم من ابتعد عنه.

وينبغي أن يُعرف أن عامة من ضلّ في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق، فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الصحيح الموصل إلى معرفته سبحانه.

وتظهر أهمية هذا الموضوع أنه أصل تنشأ عنه جميع الفروع، ولا يسلم الفرع إلا إذا سلم الأصل، وهو حقيقة تنبني عليها الأحكام، وتقاس عليها النتائج، ولا تصح النتائج إلا إذا صحت المقدمات، وقضية الوجود وإن كانت قضية فلسفية جافة على الصعيد الفلسفي، إلا أنها بديهية لا تحتاج إلى برهان على الصعيد الحسي، إلا أنه لابد من التعرض لها؛ لكي يقطع دابر الشك الذي قد يتبادر لمن فسدت فطرتهم.

وهنا في هذا البحث سأتناول هذه المسألة من منظور فيلسوف من فلاسفة المسلمين وهو ابن رشد[١] مستعرضًا لأدلته ومنهجه في هذه الأدلة مع بيان موقفه من أدلة المتكلمين على وجود الله، وموقف أهل السنة والجماعة من الأدلة التي استدل بها على وجود الله.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

ومن نافلة القول فإنه على أهمية هذه المسألة وعلى ضخامة تراث ابن رشد الذي خلَّفه إلا أنه لم يطل في هذه المسألة، ولم يخصص لذلك كتابًا مستقلًا، وإنما فصَّل هذا الموضوع في جزء من كتابه "الكشف عن مناهج الأدلة" مع بعض النتف المتفرقة كما في كتاب "تهافت التهافت" وغيرها.

وقد سرت في هذا البحث على الخطة التالية:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وفهرس للمراجع وآخر لموضوعات البحث، وهي كالتالي:

التمهيد:

أولًا: ترجمة ابن رشد.

ثانيًا: الاستدلال على وجود الله في الفكر الفلسفي الإسلامي.

المبحث الأول: عرض أدلة ابن رشد على وجود الله ومناقشتها.

المطلب الأول: عرض أدلة وجود الله عند ابن رشد.

أولًا: دليل العناية.

ثانيًا: دليل الاختراع.

ثالثًا: دليل الحركة.

المطلب الثاني: مناقشة أدلة ابن رشد على وجود الله.

المبحث الثاني: موقف ابن رشد من أدلة المتكلمين على وجود الله.

المطلب الأول: دليل الحدوث.

المطلب الثاني: دليل الإمكان.

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أدلة ابن رشد على وجود الله.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

وأخيرًا فهرس للمصادر والمراجع وآخر لمحتويات البحث.

وأحمد الله تبارك وتعالى على ما منَّ به عليَّ من التيسير والتسهيل وأسأله جل وعلا أن يتجاوز عن زللي وخطئي، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا يوم العرض عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

التمهيد

أولًا: ترجمة ابن رشد.

ولد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد سنة ٥٢٠هـ في قرطبة، في بيت علم، فكان جده من أشهر أهل زمانه تضلعًا في الفقه وكان والده أبو القاسم قاضي قرطبة(٢)، حيث أكب ابن رشد على دروس الشريعة وتخرج في الفقه على المذهب المالكي، كما تعمق في الأدب وحفظ الشعر، وانصرف بشغف إلى دروس الطب والرياضيات والفلسفة (٣).

قال الأبار: لم ينشأ بالأندلس مثله كمالًا وعلمًا وفضلًا، وكان متواضعًا، منخفض الجناح، يقال عنه: إنه ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلتين: ليلة موت أبيه، وليلة عرسه، وإنه سود في ما ألف وقيد نحوا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء، فكانت له فيها الإمامة، وكان يفزع إلى فتياه في الطب، كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع وفور العربية، وولي قضاء قرطبة، فحمدت سيرته(٤).

اتصل ابن رشد في مراكش بأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وخليفته، وكان أبو يعقوب ذا ثقافة واسعة محبًا للعلم وأهله، مطلعًا على الفلسفة وملمًا بمذاهبها، حيث قربه إليه وكلفه بمهمة القضاء في إشبيلية وقرطبة(٥). وبعد ما توفي أبو يعقوب وخلفه ابنه أبو يوسف الملقب بالمنصور (٥٥٤ – ٥٩٥)، وكان ابن رشد من أقرب المقربين إلى الأمير الجديد، ولكن خصومه اتهموه بالزندقة والإلحاد، فأوغروا عليه صدر المنصور، فنفاه إلى مراكش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه وأذن له بالعودة إلى وطنه، فعاجلته الوفاة بمراكش، في التاسع من صفر عام ٥٩٥هـ، ونقل جثمانه إلى قرطبة. ويلقب بابن رشد "الحفيد" تمييزًا له عن جدّه.

وقد ترك ابن رشد تراثًا ضخمًا في الفقه والطب والفلسفة، عدّ ابن أبي أصيبعة له ثلاثة وخمسين كتابًا، منها: كتاب التحصيل، كتاب المقدمات فِي الفقه، كتاب نهاية المجتهد فِي الفقه، كتاب الكليات، كتاب الحيوان، جوامع كتب أرسطوطاليس فِي الطبيعيات والإلهيات، كتاب الضروري فِي المنطق، تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، كتاب تهافت

---

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٠٧/٢١، الأعلام ٣١٨/٥، معجم المؤلفين ٣١٣/٨.

(٣) انظر: تاريخ الفلسفة العربية ٣٨١/٢.

(٤) التكملة ٧٤/٢.

(٥) تاريخ الفلسفة العربية ٣٨٢/٢.

التهافت، كتاب منهاج الأدلة، فصل المقال فيما بَين الحكمة والشريعة من الاتصال، مسألة في نوائب الحمى، مقالة في حميات العفن، مقالة في حركة الفلك وغيرها(٦).

ثانيًا: الاستدلال على وجود الله في الفكر الفلسفي الإسلامي.

إذا كان عامة الفلاسفة يتفقون على إثبات وجود الله من عهد الفلسفة اليونانية إلى أيامنا هذه بداية من أفلاطون وأرسطو إلى عهد الفلسفة الإسلامية مرورًا بالكندي(٧)، والفارابي(٨)، وابن سينا(٩) وغيرهم ووصولًا إلى ابن رشد؛ فإن لكل واحد من هؤلاء طريقته التفصيلية التي تميزه في الاستدلال على وجود الله عن غيره، وإن كانوا يشتركون في الآلية الاستدلالية التي بها يبنون هذه الأدلة على وجود الله، وهي الدلالة العقلية.

وإذا تحدثنا عن الفلسفة الإسلامية، فأول ما يتبارد إلى الذهن الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد، حيث يمثل

---

(٦) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٥٣٣.

(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥- ٢٥٢هـ) الذي أطلق عليه "فيلسوف العرب" إشارة إلى أنه من أصل عربي، أجداده كانوا ملوكًا على كندة، كان أستاذًا لأحمد بن الخليفة المعتصم العباسي، اشتغل بالفلسفة، وألف في المنطق والحساب والفلك، ألف العديد من المؤلفات، ولكن ضاع أغلبها، ولم يتبق منها إلا رسائل قليلة. انظر: تاريخ الفلسفة العربية ٦٤/٢.

(٨) أبو نصر الفارابيّ (٢٦٠ – ٣٣٩ هـ) ويعرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول) من أكبر المشتغلين بالفلسفة. تركي الأصل، مستعرب. ولد في فاراب (على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام. واتصل بسيف الدولة ابن حمدان. وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. انظر: الأعلام ٢٠/٧.

(٩) الحسين بن عبد الله بن سينا، ويلقب الشيخ الرئيس (٣٧٠ – ٤٢٨هـ) نشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، صنَّف نحو مائة كتاب، بين مطوّل ومختصر أشهر كتبه (القانون) بقي معولًا عليه في علم الطب ستة قرون، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، ألف في المنطق والفلسفة وبرع فيها. انظر: الأعلام ٢٤٢/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الكندي بداية دخول الفلسفة إلى البلاد الإسلامية، وأما الفارابي وابن سينا فيمثلان تطور الفلسفة الإسلامية، وأما ابن رشد فيعتبر أشهر فيلسوف إسلامي اهتم بفلسفة أرسطو، وحاول أن يجمع بين الشرع والفلسفة، ويبين أن الشريعة والفلسفة يصلان إلى حقيقة واحدة، وقد أفرد لذلك كتابًا سماه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" هذا إلى جانب دفاعه عن الفلسفة ضد خصومها من أهل الكلام.

وعموم الفلاسفة باستثناء ابن رشد أغفلوا دلالة الشرع على وجود الله أو دليل الفطرة، أو دليل الأثر على المؤثر، وإنما ذهبوا إلى الدليل العقلي المحضّ الذي يعتمد على إثبات الموجود من حيث هو موجود في الذهن لا في الواقع، حتى انتهوا في النهاية من هذا وذاك إلى إثبات وجود الله تبارك وتعالى.

أما بالنسبة للكندي فإنه لا يذكر شيئًا من الآيات القرآنية الدالة على وجود الله؛ وإنما هو ينطلق من العقل فقط، وقد استعمل الكندي دليل الحدوث على إثبات وجود الله وهو الدليل الذي استدل به المتكلمون على وجود الله غير أنه سلك طريقًا غير طريقة المتكلمين في هذا الدليل وهو ما اختلف فيه الكندي مع أهل الكلام، حيث اعتمد المتكلمون على دليل الحدوث وذكر الأعراض، لكن الكندي اعتمد أن العالم متناهٍ وكل متناهٍ لابد له من محدث، واستعمل بعض المقدمات الرياضية على إثبات أن العالم متناهٍ(١٠)، كما استدل أيضًا على وجود الله بدليل الغائية والنظام في العالم والحكمة وحسن التدبير؛ فإن ذلك دال على وجود الله(١١).

أما الفارابي وابن سينا فهما إلى حد ما متقاربان في الأدلة التي استخدماها على وجود الله، بل إن ابن سينا استفاد كثيرًا من طريقة الفارابي في هذا وربما أهم دليل استخدماه هو دليل الوجوب والإمكان حيث يقول ابن سينا: "لاشك أن هنا وجودًا، وكل وجود: فإما واجب الوجود، وإما ممكن، فإن كان واجبًا فقد صح وجود الواجب وهو المطلوب، وإن كان ممكنًا فإنا نوضح أن الممكن ينتهي وجوده إلى واجب الوجود"(١٢). وطريقة الفلاسفة هذه على خلاف من طريقة المتكلمين الذي قسموا العالم إلى قديم وحادث، واستنتجوا من إثبات الحادث إلى إثبات القديم، أما الفلاسفة كالفارابي وابن سينا فاتجهوا اتجاهًا آخر حيث قسموا العالم إلى ممكن وواجب، واستنتجوا من إثبات الممكن إلى إثبات الواجب.

---

(١٠) انظر: رسائل الكندي الفلسفية ٢٠٢/١.

(١١) انظر: رسائل الكندي الفلسفية ٢١٤/١.

(١٢) انظر: الإشارات والتنبيهات ١٩/٣.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والدليل السابق وهو دليل الإمكان فصّل فيه الفلاسفة كثيراً واستوعبوا كثيراً من مباحثهم وأخذه المتكلمون عنهم[١٣]، وهذا الدليل ليس هو الدليل الوحيد عند الفلاسفة على وجود الله، وإنما استخدموا دليلاً آخر، ولكن على نطاق ضيق ولم يتوسعوا فيه كتوسعهم في الأول، وربما لأنه أقل عقلانية بزعهم وهو الاستدلال بالموجودات على وجود الله، وهو طريق الفلاسفة الطبيعيين، وفي هذا يقول ابن سينا: "تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول ووحدانيته وبراءته عن الصفات إلى تأمل لغير نفس الوجود، ولم يحتج إلى اعتبار من خلقه وفعله وإن كان ذلك دليلاً عليه، لكن هذا الباب أوثق وأشرف، أي إذا اعتبرنا حال الوجود يشهد به الوجود من حيث هو وجود، وهو يشهد بعد ذلك على سائر ما بعده في الوجود. وإلى مثل هذا أشير في الكتاب الكريم: [سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ] {فصلت:٥٣}: أقول: إن هذا حكم لقوم؛ ثم يقول: [أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ] {فصلت:٥٣} أقول: إن هذا حكم للصدِّيقين الذين يستشهدون به لا عليه"[١٤].

والملاحظ في استدلال الفلاسفة الإسلاميين على وجود الله استخدامهم الأدلة العقلية المحضة، والابتعاد عن الأدلة الشرعية أو حتى الادلة العقلية الواردة في القرآن، وإن حصل أنهم استدلوا بشيء من ذلك كما في دليل ابن سينا في الاستدلال بالموجودات على وجود الله وهو ما يسمى دليل الأنفس والآفاق؛ إلا أن هذا الدليل وأمثاله يوردونه بشيء من الاختصار على عكس الأدلة العقلية المحضة الأخرى، وربما كان هذا راجعاً إلى أن الأدلة الشرعية متوجهة للجمهور، والفلسفة بما أنها للخاصة فهي متعالية عن مخاطبة العامة .

ما سبق كان مجمل أدلة الفلاسفة الإسلاميين واتجاههم في إثبات وجود الله، أما ابن رشد وهو موضوع البحث؛ فإنه له اتجاه آخر فقد أفرد جزءاً من مؤلفاته لهذا الغرض، وتوسع في الأدلة الشرعية الدالة على وجود الله كما سيأتي بيانه في ثنايا البحث بإذن الله.

---

(١٣) كالرازي انظر على سبيل المثال محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٦٥ .

(١٤) الإشارات والتنبيهات ٥٤/٣ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الأول: عرض أدلة ابن رشد على وجود الله ومناقشتها

المطلب الأول : عرض أدلة ابن رشد على وجود الله

نرى في فلسفة ابن رشد أنه قد خصص جزءاً من فلسفته في التدليل لما جاء به الوحي من عقائد لا يقوم الدين بدونها بطريقة تلائم عقول طوائف الناس جميعاً، وذلك من غير ضرر بالدين أو الفلسفة –حسب منهجه- وقد خصص لهذه الغاية من مؤلفاته رسالته المسماة "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة" .

وقد كان من المهم أن يخصص بعض مؤلفاته لهذه الغاية، لأنه متى سلمت هذه العقائد وقامت عليها الأدلة، دون أن يكون في ذلك ما يتعارض مع النظر الفلسفي الصحيح لم يكن لأحد أن يذم الفلسفة أو يشكو منها، وكانت هذه خطوة حاسمة في سبيل التوفيق بين الوحي والعقل كما هو منهج ابن رشد .

والباحث في موضوع وجود الله عموماً عند من كتب في ذلك، يجد أمامه مسلكين، أحدهما: يرى أن المعرفة فطرية، والثاني: يرى أنها نظرية وهو رأي المتكلمين، أي لا يوجد في القلوب معرفة للخالق سبحانه وتعالى قبل النظر في الآيات الكونية والنفسية، ومن باب أولى لا يكون فيها ميل إلى عبادة الله عز وجل أو محبته وتعظيمه[١٥] .

وأما ابن رشد فلم يطل في هذه المسألة، بل لم يخصص لذلك إلا كتاباً واحداً وهو كتاب "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة" وتكلم عن هذا الموضوع في جزء من هذا الكتاب وليس كل الكتاب، وبعض المباحث في بعض الكتب مثل "تهافت التهافت"، وما ذلك إلا أنه يرى أن معرفة وجود الله فطرية لا ينبغي الاشتغال في إثبات ذلك بالمقدمات المنطقية، لأن المعرفة مستقرة في القلوب .

ولذلك يقول ابن رشد رداً على سؤال ينتظر توجيهه إليه وهو: لماذا لم يطلب النبي ﷺ من الناس أن يؤمنوا بالله تعالى على طريق هذه الأدلة العقلية ؟

---

[١٥] انظر : المواقف في علم الكلام ص٢٨ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

ويجيب على ذلك قائلاً: "أن العرب كلها كانت تعترف بوجود الباري سبحانه، ولذلك قال تعالى : [وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ] {الزخرف:٨٧}"[١٦] .

وفي إثبات ابن رشد لوجود الله عز وجل -في غير كتبه الفلسفية- فإنه يميل إلى طريقة القرآن الكريم ويرشد إلى التمسك بها ويقول في ذلك: "فهذه الطريق هي الصراط المستقيم التي دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ] {الأعراف:١٧٢} إلى قوله [قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ] {الأعراف:١٧٢} ولهذا يجيب على من كان همه طاعة الله في الإيمان به وامتثال ما جاءت به رسله أن يسلك هذه الطريقة حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله تعالى بالربوبية مع شهادته لنفسه وشهادة ملائكته له، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ] {آل عمران:١٨}[١٧] .

لما ارتضى ابن رشد طريقة القرآن وهي الطريقة الشرعية لإثبات وجود الله؛ وجدها في كتاب الله تنحصر في نوعين:

يُسمى الأول منهما دليل العناية، والثاني: دليل الاختراع، واستقرأ الآيات القرآنية فوجدها على ثلاثة أنواع:

النوع الأول : آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية .

النوع الثاني : آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع .

النوع الثالث : آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعاً .

وهذان الدليلان، في نظر ابن رشد، يوافقان العامة والفلاسفة وتفهمهما العامة ويرضى بهما الفلاسفة، وهما شرعيان يقينيان، ولا يختلف فيهما الفلاسفة والعامة إلا في كمية المعرفة، أي في أن الفلاسفة يتفوقون على العامة في عدد الأشياء المعروفة، وفي عمق المعرفة[١٨] .

أما الجمهور فيقول ابن رشد عنهم إنهم: "يقتصرون من معرفة العناية والاختراع على ما هو

---

[١٦] انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص٤٢ .

[١٧] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٨ .

[١٨] انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على علم الحس، وأما العلماء فيزيدون على ما يدرك من هذه الأشياء بالحس ما يدرك بالبرهان، أعني من العناية والاختراع"[١٩] .

وتفصيل الأدلة التي ذكرها ابن رشد هي كالتالي :

أولاً : دليل العناية .

وهدف هذا الدليل هو الوقوف على العناية بالإنسان، وخلق جميع الموجودات من أجله، ويقرر ابن رشد هذا الدليل ويبين أنه ينبني على أصلين: "أحدهما: أن جميع الموجودات التي ههنا موافقة لوجود الإنسان، والأصل الثاني: أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق، فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار، والشمس والقمر، لوجود الإنسان ... وبالجملة موافقة الأرض والماء والنار والهواء، وكذلك أيضاً تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان وكونها موافقة لحياته ووجوده"[٢٠] .

ويقرر ذلك ابن رشد في مكان آخر ويقول: "فينتج عن هذين الأصلين بالطبع أن العالم مصنوع وأن له صانعاً"[٢١] .

ولما كان دليل العناية يدل على الأمرين معاً كان أشرف الدلائل الدالة على وجود الصانع كما يقول ابن رشد[٢٢] .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على موافقة جميع الموجودات لوجود الإنسان، وعلى العناية الإلهية، وذلك كالشمس والقمر والنبات والحيوان والجماد وأعضاء الإنسان: "إذ تظهر العناية في أعضاء البدن وأعضاء الحيوان، وأعني كونها موافقة لحياته ووجوده"[٢٣] .

---

[١٩] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٩ .

[٢٠] انظر : الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٥ .

[٢١] الكشف عن مناهج الأدلة ص١١٠ .

[٢٢] انظر : الكشف عن مناهج الأدلة ص١١٠ .

[٢٣] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦ .

ويقول ابن رشد عن العناية الإلهية في خلق الشمس: "وذلك أنه لولا غيبة الشمس بالليل لهلكت الموجودات التي جعل الله حياتها بالشمس وهو الحيوان والنبات، فلما كان اللباس يقي من الحر مع أنه ستره، وكان الليل يوجد فيه هذان المعنيان سماه الله لباساً.. وفي الليل أيضاً منفعة أخرى للحيوان وهو أن نومه يكون فيه مستغرقاً لمكان ذهاب الضوء الذي يحرك الحواس"[٢٤] .

ويقول ابن رشد أيضاً عند قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا] {النبأ:١٣} "لولا السراج لم ينتفع الإنسان بحاسة البصر بالليل، وكذلك لولا الشمس لم ينتفع الحيوان بحاسة بصره أصلاً، وإنما نبه على هذه المنفعة للشمس فقط دون سائر منافعها لأنها أشرف منافعها وأظهرها"[٢٥] .

فإذا نظر الإنسان إلى شيء محسوس فرآه قد وضع بشكل ما وقدر ما، ووضع ما موافق في جميع ذلك للمنفعة الموجودة في ذلك الشيء المحسوس، والغاية المطلوبة، حتى يعترف أنه لو وجد بغير ذلك الشكل أو بغير ذلك الوضع أو بغير ذلك القدر لم توجد فيه تلك المنفعة، علم على القطع أن لذلك الشيء صانعاً صنعه، ولذلك وافق شكله ووضعه وقدره تلك المنفعة[٢٦] . ويدلل ابن رشد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ ﴾[النبأ:٦-١٦] ، وغيرها من الآيات .

ويمكن نظم دليل ابن رشد هذا في صورة قياس كالتالي :
- العالم بجميع أجزائه يوجد موافقاً لوجود الإنسان والكائنات (مقدمة) .
- كل ما يوجد موافقاً في جميع أجزائه لفعل واحد ومسدداً نحو غاية واحدة فهو مصنوع (مقدمة) .
- العالم مصنوع ضرورة وله صانع (نتيجة)[٢٧] .

ويتعرف بهذا الدليل على الله بمصنوعاته، وهي طريقة الحكماء حيث يقول ابن رشد: "فإن

---

(٢٤) انظر الكشف عن مناهج الدلة ص١١٢

(٢٥) الكشف عن مناهج الأدلة ص١١٢ .

(٢٦) الكشف عن مناهج الأدلة ص١٠٩ .

(٢٧) النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ص٢٢٩ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الشريعة الخاصة بالحكماء هي الفحص عن جميع الموجودات إذ كان الخالق لا يعبد بعبادة أشرف من معرفة مصنوعاته التي تؤدي إلى معرفة ذاته سبحانه على الحقيقة، الذي هو أشرف الأعمال عنده وأحضاها لديه"[٢٨] .

ويمكن أن يقال بأن في هذا الدليل نقداً لفكرة الإمكان والاتفاق، ورد كل شيء في هذا الكون إلى أسبابه الضرورية المحددة، فما أبعد الفرق إذن بين الركائز التي يستند إليها هذا الدليل، وبين مناداة المتكلمين بالجواز والإمكان، أو قول ابن سينا بأن وجود العالم ممكن[٢٩]. حيث يقول ابن رشد: "فهذا النوع من الاستدلال في غاية المضادة للاستدلال الذي زعمت الأشعرية أنه الطريق إلى معرفة الله سبحانه، وذلك أنهم زعموا أن دلالة الموجودات على الله تبارك وتعالى ليست من أجل حكمة فيها تقتضي العناية، ولكن من قبل الجواز أي من قبل الجواز لما يظهر في جميع الموجودات أنه جائز في العقل أن يكون بهذه الصفة وبضدها، فإنه إن كان هذا الجواز على السواء فليس ههنا حكمة، ولا توجد ههنا موافقة أصلاً بين الإنسان وبين أجزاء العالم"[٣٠] .

إن في نظرة ابن رشد ودليله نزعة عقلية واضحة، قلما توجد عند أي متكلم أو فيلسوف ممن سبقوه، وكذلك فيه ربط وثيق بين العناية والغائية كما فعل أرسطو[٣١]، إذ أننا نستدل على وجود الغائية في الكون من مظاهر العناية فيه[٣٢] .

ثانياً : دليل الاختراع .

إذا كان دليل العناية قائم على مبدأ الغائية؛ فإن دليل الاختراع قائم على مبدأ السببية ونقده لفكرة الجواز والإمكان، وهو قائم على نفس الأساس[٣٣] .

ويقرر ابن رشد هذا الدليل فيقول: "وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله،

---

[٢٨] تفسير ما بعد الطبيعة ١/١٠ .

[٢٩] انظر : مجموعة رسائل ابن سينا ص٤٢ .

[٣٠] الكشف عن مناهج الأدلة ص١١٣ .

[٣١] انظر مثلاً : تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٨٢ .

[٣٢] انظر : النزعة العقلية عند ابن رشد ص ٢٣٠، الوجود الحق ص٦٩ .

[٣٣] انظر : النزعة العقلة عند ابن رشد ص٢٣٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

ووجود النبات، ووجود السموات، وهذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في جميع فطر الناس:
أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات كما قال الله تعالى: [إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ] {الحج:٧٣} . فإنا نرى أجساماً جمادية ثم تحدث فيها الحياة، فنعلم قطعاً أن ههنا مُوجداً للحياة ومُنعماً بها وهو الله تبارك وتعالى، وأما السموات فنعلم من قبل حركتها التي لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما ههنا ومسخرة لنا، والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة.

وأما الأصل الثاني: فهو أن كل مخترَع فله مخترِع، فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلاً مخترعاً له"[٣٤] .

وبعد ما قرر ابن رشد هذين الأصلين يركز على ضرورة معرفة حقائق الأشياء وجواهرها ليقف على الاختراع الحقيقي، فيقول: "ولذلك كان واجباً على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات، لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ] {الأعراف:١٨٥}" [٣٥].

ويذكر ابن رشد الآيات التي تتضمن دلالة الاختراع فقط كقوله تعالى: [فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ] {الطارق:٥-٦} ، وقوله تعالى: [أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ] {الغاشية:١٧}، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ] {الحج:٧٣} . إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى .

وإذا كانت هذه المخترعات والمصنوعات دليلاً -لمن تدبرها- على وجود الله فإن المعرفة - على رأي ابن رشد - تختلف قوة وضعفاً حسب عمق العارف بها، حيث يوضح ابن رشد ذلك بقوله: "فإن مثال الجمهور في النظر إلى الموجودات مثالهم في النظر إلى المصنوعات التي ليس عندهم

---

[٣٤] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٦ .

[٣٥] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٦ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

علم بصنعتها، فإنهم إنما يعرفون من أمرها أنها مصنوعات فقط، وأن لها صانعاً موجوداً، ومثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى المصنوعات التي عنده علم ببعض صنعتها، وبوجه الحكمة فيها، ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال هو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع، من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات إلا أنها مصنوعة فقط، وأما مثال الدهرية في هذا الذين جحدوا الصانع سبحانه وتعالى فمثال من أحس مصنوعات فلم يعترف أنها مصنوعات، بل ينسب ما رأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق، والأمر الذي يحدث من ذاته"[٣٦] .

وهذا الربط بين مذهب الدهرية من جهة، والقول بالاتفاق من جهة أخرى يدلنا على أوجه الخطأ التي وقع فيها الأشاعرة حين نادوا بالاتفاق والجواز والإمكان[٣٧] .

ثالثاً : دليل الحركة .

وهذا الدليل هو برهان أرسطو[٣٨]، وأحياناً يطلق عليه دليل "المحرك الأول" وهو تشير إلى أن الحركة في الموجودات تحتاج إلى علة خارجية، فهي تستمد وجودها من غيرها[٣٩] .

ودليل الحركة هذا لم يذكره في كتابه الكشف عن مناهج الأدلة، وذلك لأن غرضه في كتاب الكشف عن مناهج الأدلة –فيما يخص الاستدلال على وجود الله- هو الأدلة القرآنية والمتوجهة إلى الجمهور دون أهل الفلسفة، حيث حصر الأدلة على وجود الله بدليلين وهما دليل العناية ودليل الاختراع، ولم يذكر دليل الحركة ، حيث يقول: إن الطرق التي نبه الكتاب العزيز عليها ودعا الكل من بابها، إذا استقرئ الكتاب العزيز وجدت تنحصر في جنسين، أحدهما دليل العناية والآخر دليل الاختراع[٤٠]، وقال في موضع آخر: "فقد بان من هذه الأدلة على وجود الصانع أنها منحصرة في هذين الجنسين؛ دلالة العناية، ودلالة الاختراع، وتبين أن هاتين الطريقتين هما بأعيانهما طريق

---

(٣٦) الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٩ .

(٣٧) انظر : النزعة العقلية عند ابن رشد ص٢٣٢ .

(٣٨) انظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ص١٧٨ .

(٣٩) انظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ص ٢٩٢، وانظر : المنهاج الجديد في الفلسفة العربية ص٢٥٤.

(٤٠) انظر الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

الخواص، وأعنى خواص العلماء ، وطريقة الجمهور"(٤١)

وقد ذكر ابراهيم مدكور أن دليل الحركة التي استخدمه ابن رشد، إنما جعله في سياق كتبه الفلسفية حيث احتج به على غيره من الفلاسفة ومع إعجابه به لأنه برهان أرسطو؛ فإنه لم يودعه كتبه غير الفلسفية حيث يقول: "على أن ابن رشد يحتفظ بدليل آخر يعتز به وهو دليل الحركة الذي قال به أرسطو ومؤداه أن الأفلاك السماوية في حركة مستمرة سعياً وراء الكمال، ولكل فلك عقل يحركه تشبهاً بما هو أكمل منه، وتنتهي هذا المحركات إلى المحرك الأول الذي يحرك غيره ولا يتحرك ، فحركة الأفلاك تستلزم باعثاً أو غاية هي الله جل شأنه ، وهذا الدليل في رأي ابن رشد أفضل فلسفياً مما ذهب إليه ابن سينا في البرهنة على وجود الله وخصوصاً وقد قال به أرسطو"(٤٢) .

وبعد أن يثبت ابن رشد وجود المحرك الأول يمضي في تفصيل تحريكه ونفي الجسمية عنه وهذا ليس مجال هذا البحث(٤٣) .

المطلب الثاني: مناقشة أدلة ابن رشد على وجود الله.

استطاع ابن رشد الاستدلال على وجود الله بأدلة ثلاثة يعبر كل منها عن جانب معين، فدليل العناية يقوم أساسًا على فكرة الغائية ويرتبط بفكرته عن الخير والشر، ودليل الاختراع يقوم على أن لكل شيء سببًا محددًا، وفيه رد على الدهرية من جهة، إذ إنكروا وجود هذه الأسباب، ورد على المتكلمين في قولهم بالجواز والإمكان والاتفاق من جهة أخرى، أما دليل الحركة فدليل مهم عبر به كل من أرسطو وابن رشد عن ضرورة القول بأن كل متحرك فله محرك، وسأذكر هنا بعض الوقفات المرتبطة بهذه الأدلة بشيء من الاختصار:

١ – يفرق ابن رشد في الأدلة بين ما هو للجمهور وبين ما هو للعلماء، فيرى أنه لا ينبغي أن يشغل العامة إلا

(٤١) الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٩.

(٤٢) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ٨٠/٢ .

(٤٣) انظر : كلام ابن رشد في ذلك في "تفسر ما بعد الطبيعة " ص١٣٩ وما بعدها .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

بالظاهر من أدلة الشرع لأن عقولهم لا تدرك إلا ذلك حيث يقول: "وأما الجمهور فغرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تأويله، وأنه لا يحل للعلماء أن يفصحوا بتأويله للجمهور كما قال علي ﷺ: "حدثوا الناس بما يفهمون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله"(٤٤). فقد رأيت أن أفحص في هذا الكتاب –أي كتاب الكشف عن مناهج الأدلة– عن الظاهر من العقائد التي قصد الشرع حمل الجمهور عليها، وأتحرى في ذلك كله مقصد الشارع ﷺ بحسب الجهد والاستطاعة"(٤٥).

ومع أن الجمهور أخذوا بظاهر النصوص الشرعية؛ إلا أن العلماء الذين أخذوا بأدلة أخرى أقوى علمًا ومعرفة حيث يقول ابن رشد: "فإن مثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى المصنوعات التي عنده عالم بصنعتها، وبوجه الحكمة فيها، ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال هو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع، من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات إلا أنها مصنوعة فقط –ويقصد بذلك الجمهور–"(٤٦) وتفريق ابن رشد بما هو للجمهور وما هو للخاصة؛ لا يقوم عليه دليل، فإن دلالات القرآن الدالة على وجود الله ليس فيها تفريق بين الخاصة والجمهور، والله سبحانه تعالى خاطب بالقرآن جميع الناس، ولكن ابن رشد قال بالتفريق بناء على الاتجاه الفلسفي الذي تبناه، وليس بالضرورة أن يكون هو الصحيح، وإن كانت الأدلة التي ذكرها على وجود الله وخص بها العامة صحيحة.

٢ – عند النظر في دليل العناية ومضمونه وهدفه هو الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله، حتى إن ابن رشد راح يعدد بعض المخلوقات والموجودات التي يلائم وجودها وجود الإنسان كالشمس والقمر والنبات والحيوان والجماد وغيرها، وأن وجودها ملائم وموافق لوجود الإنسان.

وأما في دليل الاختراع، ويقوم على أن كل مخترع فله مخترع، وأن للموجودات فاعلًا مخترعًا لها.

لكن ابن رشد بدأ يعدد الآيات الدالة على دلالة العناية فقط ثم ذكر الآيات الدالة على دلالة الاختراع فقط(٤٧).

وعند النظر عمومًا في دلالة العناية والاختراع نرى أن كل المخلوقات الموافق وجودها لوجود الإنسان ومتمثلة بدليل العناية فهي بالضرورة مخترعة مصنوعة وهذا يمثل دلالة الاختراع، أي فكل دليل على العناية هو دليل على الاختراع ولابد، والآيات التي تدل على العناية تدل على الاختراع، ولذلك يقول الإمام ابن تيمية: "وقوله إن في الآيات ما يدل على العناية دون الاختراع

---

(٤٤) أخرجه البخاري في العلم، باب: من نص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا ح(١٢٧) .

(٤٥) الكشف عن مناهج الأدلة ص٤٠، وانظر: المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ص١٨٩.

(٤٦) الكشف عن مناهج الأدلة، ص ٦٩.

(٤٧) انظر: مثلًا الكشف عن مناهج الأدلة، ص ٦٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

وغير ذلك كلام ليس هذا موضعه، بل كلما دل على العناية دل على الاختراع"(٤٨).

٣ – استدل ابن رشد بدليل الحركة على إثبات المحرك، ومعناه أن العالم يتحرك أي يتغير وهذا يستلزم وجود محرك أول لا يتحرك غير مادي وهو الله تعالى، لكن ابن رشد وإن كان تابع أرسطو في هذا الدليل إلا أنه لا يقول مثله بأن حركات الأفلاك السماوية قديمة بل هو يرى أن الأفلاك وحركتها مخلوقة(٤٩).

وقد نقد الغزالي هذا المذهب واتهمه بالتناقض، يقول في تهافت الفلاسفة: "الناس فرقتان: فرقة أهل الحق وقد رأوا أن العالم حادث، وعلموا ضرورة أن الحادث لا يوجد بنفسه فافتقر إلى صانع، فيُعقل مذهبهم في القول بالصانع. وفرقة أخرى هم الدهرية وقد رأوا العالم قديمًا كما هو عليه ولم يثبتوا له صانعًا، ومعتقدهم مفهوم وإن كان الدليل يدل على بطلانه، وأما الفلاسفة فقد رأوا أن العالم قديم ثم أثبتوا له مع ذلك صانعًا وهذا المذهب بوضعه متناقض لا يحتاج فيه إلى إبطال"(٥٠).

وقد أجاب ابن رشد على الغزالي فقال: "مذهب الفلاسفة مفهوم من الشاهد أكثر من المذهبين جميعًا، وذلك أن الفاعل قد يلفي صنفين: صنف يصدر منه مفعول يتعلق به فعله في حال كونه، وهذا إذا تم كونه استغنى عن الفاعل، كوجود البيت عن البناء. والصنف الثاني إنما يصدر عنه فعل فقط ويتعلق بمفعول لا وجود لذلك المفعول إلا بتعلق الفعل به، وهذا الفاعل يخصه أن فعله مساوق لذلك المفعول؛ أعني أنه إذا عدم ذلك الفعل عدم المفعول، وإذا وجد ذلك الفعل وجد المفعول، أي هما معًا، وهذا الفاعل أشرف وأدخل في باب الفاعلية من الأول، لأنه يوجد مفعوله ويحفظه، والفاعل الآخر يوجد مفعوله ويحتاج إلى فاعل آخر يحفظه بعد الإيجاد، وهذا حال المحرك مع الحركة والأشياء التي وجودها إنما هو في الحركة، فالفلاسفة لما كانوا يعتقدون أن الحركة فعل الفاعل، وأن العالم لا يتم وجوده إلا بالحركة قالوا: إن الفاعل للحركة هو الفاعل للعالم، وأنه لو كف فعله طرفة عين عن التحريك لبطل العالم، فعملوا قياسهم هكذا: العالم فعل أو شيء وجوده تابع لفعل، وكل فعل لابد له من فاعل موجود بوجوده، فأنتجوا من ذلك أن العالم له فاعل موجود بوجوده، فمن لزم عنده أن يكون الفعل الصادر عن فاعل العالم حادثًا قال: العالم حادث عن فاعل قديم، ومن كان فعل القديم عنده قديمًا قال العالم حادث عن فاعل لم يزل

(٤٨) درء تعارض العقل والنقل ٣٣١/٩.

(٤٩) حيث يقول ابن رشد في هذا الصدد "هو أن الحادث ليس يمكن أن يصدر عندهم عن قديم مطلق، وإنما يمكن أن يصدر عن قديم بجوهره ومحدث في حركاته، وهو الجرم السماوي، لذلك صار عنهم كالمتوسط بالحقيقة بين القديم المطلق والمحدث المطلق، وذلك أنه من جهة هو قديم، ومن جهة هو حادث، وهذا المتوسط هو الحركة الدورية السماوية عندهم، لأنها عندهم قديمة بالنوع حادثة بالأجزاء". تهافت التهافت، ص٢٦٣.

(٥٠) تهافت الفلاسفة، ص١١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

قديمًا، وفعله قديم أي لا أول له ولا آخر، لا أنه موجود قديم بذاته كما تخيل لمن يصفه بالقدم"(٥١).

وما حاول به ابن رشد من الدفاع عن دليل الحركة لا يمكن أن يقاوم المعقول الصريح، وقد انتقد ابن تيمية مسلك ابن رشد ذلك حيث يقول: هذا الذي ذكره ابن رشد عن الفلاسفة أراد به تقرير طريقة أرسطو وأتباعه، الذين استدلوا بالحركة على وجود المحرك الذي لا يزال محركًا غير متحرك، ويسمونه الأول، وهؤلاء لم يجعلوا الأول فاعلًا للحركة الفلكية، إلا من حيث هو محبوب معشوق يتشبه به الفلك، لا من حيث هو مبدع محدث للحركة، ومعلوم أن المحبوب المتحرك إليه من غيره بالمحبة له والشوق، لا سيما إذا كان محبًا للتشبيه به لا لذاته، كما يتشبه المأموم بإمامه، لا يكون هو المبدع المحدث للحركة بمجرد ذلك، وإنما يكون علة غائية، لا علة فاعلية، وأرسطو وأتباعه معترفون بأن الأول عندهم لا يفعل شيئًا ولا يعلم شيئًا، ولا يريد شيئًا(٥٢).

---

(٥١) تهافت التهافت، ص١٥٤.

(٥٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٨/ ١٣٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

المبحث الثاني: موقف ابن رشد من أدلة المتكلمين على وجود الله

يعرض ابن رشد في كثير من كتبه بعض أدلة من سبقوه على وجود الله، فيعرض الدليل ثم يقوم بعد ذلك ببيان أوجه الضعف فيه، ثم ينتقل إلى دليل آخر، وذلك حتى يتسنى له بعد ذلك القول بدليل أو أكثر من الأدلة على وجود الله تعالى، وهذه الأدلة في رأيه تتفادى أوجه النقص في الأدلة التي قدمها من سبقوه.

ومعنى هذا أن ابن رشد كان حريصًا على إبراز الجانب النقدي في مجال التدليل على وجود الله، ثم نجده ينتقل من هذا الجانب إلى الجانب الإيجابي، والذي يتمثل عنده في ثلاثة أدلة على وجود الله تعالى، وهي دليل العناية، ودليل الاختراع، ودليل الحركة كما سبق بيانها.

وقد كان للمتكلمين النصيب الوافر من ردود ابن رشد، ومع ذلك فقد كان ينفر من مناهج المتكلمين، وينظر إلى علم الكلام جملة نظرة تصغير وتحقير، ويرى أن هؤلاء المتكلمين يضعون مقدمات وقواعد في استدلالهم على المبادئ الدينية، لا تكفي مناهجهم لبيانها، ولا تنهض طرقهم على إثباتها والتدليل عليها، مما يشكك الناس في الدين، ويتركهم في ظلمة العماية والجهل متحيرين(٥٣).

والمتكلمون في كلام ابن رشد هنا في مسألة أدلة وجود الله هم الأشاعرة، ولذلك كانت ردوده منصبة على المذهب الأشعري، واعتذر عن الكلام على المعتزلة وقال: "وأما المعتزلة فإنه لم يصل إلينا في هذه الجزيرة من كتبهم شيء نقف منه على طرقهم التي سلكوها في هذا المعني ويشبه أن تكون طرقهم من جنس طرق الأشعرية"(٥٤).

وأكثر مناقشة ابن رشد للمتكلمين في أدلة وجود الله انصبت على دليلين وهما دليل الحدوث، ودليل الممكن والواجب، وسأذكر مناقشة ابن رشد لكل دليل على حدة.

---

(٥٣) انظر: فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ص ٤٩، تاريخ الفكر الفلسفي ص٢٨٠.

(٥٤) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٦٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المطلب الأول: دليل الحدوث.

يعتبر هذا الدليل أشهر الأدلة التي تمسك بها المتكلمون في تقريرهم لوجود الله، ويقوم هذا الدليل على تقسيم العالم إلى جواهر وأعراض، ثم استدلوا بحدوث كل منهما وإمكانه؛ على حدوث العالم، وذكروا أن الأعراض لا تبقى زمانين متتاليين، وإنما يطرأ عليها التغير والتحول، وعلى هذا الأساس قالوا بحدوث الأعراض، ثم ذكروا أن الجواهر لا تتعرى عن الأعراض، وما دامت الجواهر لا تنفك عن الأعراض فهي إذًا حادثة، لأن ما لزم الحدوث فهو حادث، وما دام العالم مكونًا من الجواهر والأعراض -وقد ثبت حدوثها- فالنتيجة: أن العالم حادث، وكل حادث فلابد له من محدث وهو الله تعالى(٥٥).

هناك إذن صلة بين القول بحدوث العالم وبين القول بوجود الله تعالى، بمعنى أن العالم إذا كان حادثًا، فلا بد له من محدث، وقد اعتمد عامة المتكلمين على هذا الدليل لإثبات وجود الله، وعلى هذا الدليل رتبوا كثيرًا من مباحثهم العقدية.

ويبدو أن ابن رشد كان حريصًا على عرض هذا الدليل الذي يعتمد على فكرة الحدوث ثم القيام بنقده، فيقول في نقده للأشاعرة في هذا الدليل: "وأما الأشعرية فإنهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك وتعالى لا يكون إلا بالعقل، لكن سلكوا في ذلك طرقًا ليست هي الطرق الشرعية التي نبه الله عليها، ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلها. وذلك أن طريقتهم المشهورة انبنت على بيان أن العالم حادث، وانبنى عندهم حدوث العالم على القول بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ، وأن الجزء الذي لا يتجزأ محدث، والأجسام محدثة بحدوثه، وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء الذي لا يتجزأ وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد طريقة معتاصة تذهب على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل، فضلًا عن الجمهور ومع ذلك فهي طريقة غير برهانية ولا مفضية بيقين إلى وجود الباري وذلك أنه إذا فرضنا أن العالم محدث لزم -كما يقولون- أن يكون له ولابد من فاعل محدث، ولكن يعرض في وجود هذا المحدث شك ليس في قوة صناعة الكلام الانفصال عنه، وذلك أن هذا المحدث لسنا نقدر أن نجعله أزليًا ولا محدثًا، أما كونه محدثًا، فلأنه يفتقر إلى محدث، وذلك المحدث إلى محدث، ويمر الأمر إلى غير نهاية وذلك مستحيل، وأما كونه أزليًا؛ فإنه يجب أن يكون فعله المتعلق بالمفعولات أزليًا فتكون المفعولات أزلية، والحادث يجب أن يكون وجوده متعلقًا بفعل حادث، اللهم إلا لو سلموا أنه يوجد فعل حادث عن فاعل قديم فإن المفعول لابد أن يتعلق به فعل الفاعل، وهم لا يسلمون ذلك"(٥٦).

---

(٥٥) انظر: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص١٤٧، لمع الأدلة ص٨٦، أصول الدين ص٣٣، المواقف ص٢٦٦، الاقتصاد في الاعتقاد ص١٩.

(٥٦) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٣.

ويجيب ابن رشد على قول المتكلمين من أن الفعل الحادث كان بإرادة قديمة فيقول: وما يقوله المتكلمون ليس بمنج ولا مخلص من هذا الشك، لأن الإرادة غير الفعل المتعلق بالمفعول، وإذا كان المفعول حادثًا وجب أن يكون الفعل المتعلق بإيجاده حادثًا، ووضع الإرادة نفسها على أنها للفعل المتعلق بالمفعول شيء لا يعقل، وهي تشبه فرضنا لمفعول بلا فاعل، فإن الفعل غير الفاعل وغير المفعول وغير الإرادة، والإرادة شرط الفاعل لا الفعل[٥٧].

ويفصل ابن رشد دليل المتكلمين بطريقة تحليلية ويبين أنه يقوم على ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: أن الجواهر لا تنفك من الأعراض –أي لا تخلو منها–.

المقدمة الثانية: أن الأعراض حادثة.

المقدمة الثالثة: أن ما لا ينفك عن الحوادث حادث.

وفي نقد ابن رشد للمقدمة الأولى يقول: "فأما المقدمة الأولى وهي القائلة إن الجواهر لا تتعرى من الأعراض، فإن عنوا بها الأجسام المشار إليها القائمة بذاتها فهي مقدمة صحيحة، وإن عنوا بالجواهر الجزء الذي لا ينقسم وهو الذي يريدونه بالجوهر الفرد ففيها شك ليس باليسر، وذلك أن وجود جوهر غير منقسم ليس معروفًا بنفسه، وفي وجوده أقاويل متضادة شديدة التعاند"[٥٨].

أما المقدمة الثانية وهي التي تقوم على القول بأن الأعراض حادثة فإنها ليست واضحة ولا يقينية، إذ لا يمكن التوصل من مشاهدة بعض الجزئيات إلى حكم مطلق، فإذا شاهدنا حدوث بعض الأعراض فلا يمكن تطبيق ذلك على كل الأعراض، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار الأعراض الخاصة بالأجرام السماوية كحركتها وأشكالها.

ومعنى هذا أن المقدمة الثانية تقوم على قياس الغائب على الشاهد وهذا يعد دليلًا خطابيًا وليس برهانيًا، إذ إن الانتقال من تطبيق الأحكام على الشاهد إلى تطبيقها على الغائب لا يكون معقولًا إلا عند التيقن باستواء طبيعة الشاهد والغائب[٥٩].

وأما المقدمة الثالثة وهي القائلة أن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث فهي مقدمة مشتركة الاسم، وذلك أنه يمكن

---

(٥٧) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٥.

(٥٨) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٦.

(٥٩) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة ص٤٩، المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد ص٦٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أن تفهم على معنيين:

أحدهما: ما لا يخلو من جنس الحوادث ويخلو من آحادها.

المعنى الثاني: ما لا يخلوا من واحد منها مخصوص مشار إليه، كأنك قلت ما لا يخلو من هذا السواد المشار إليه.

فأما هذا المفهوم الثاني فهو صادق، أعني مالا يخلو عن عرض ما مشار إليه، وذلك العرض حادث أنه يجب ضرورة أن يكون الموضوع له حادثًا لأنه إن كان قديمًا خلا من ذلك العرض، وقد كنا فرضناه لا يخلو هذا خلو لا يمكن.

وأما المفهوم الأول وهو الذي يريدونه فليس يلزم عنه حدوث المحل -أعني الذي لا يخلو من جنس الحوادث- لأنه يمكن أن يتصور المحل الواحد -أعني الجسم- تتعاقب عليه أعراض غير متناهية، إما متضادة، وإما غير متضادة[٦٠].

وقد اتهم ابن رشد طريقة المتكلمين هذه بالصعوبات فمن ذلك قوله: "فهذه طريقة معتاصة تذهب على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل، فضلًا عن الجمهور، ومع ذلك فهي طريقة غير برهانية ولا مفضية بيقين إلى وجود الباري"[٦١].

ويقول في مكان آخر: "إلى ما في ذلك كله من التشعيب والشكوك العويصة التي لا يتخلص منها العلماء المهرة بعلم الكلام والحكمة فضلًا عن العامة، ولو كلف الجمهور العلم من هذه الطرق لكان من باب تكليف ما لا يطاق ... ولا هي مع هذا برهانية، فليست تصح لا للعلماء ولا للجمهور"[٦٢].

ويقول أيضًا: "فهذه الشكوك كما ترى ليس في قوة صناعة الجدل حلها، فإذًا يجب أن لا يجعل هذا مبدأ لمعرفة الله تبارك وتعالى وبخاصة للجمهور، فإن طريقة معرفة الله أوضح من هذه"[٦٣].

ويختم ابن رشد نقده لطريقة المتكلمين بقوله: "إن الطرق المشهورة للأشعرية في السلوك إلى معرفة الله سبحانه ليست طرقًا نظرية يقينية، ولا طرقًا شرعية يقينية، وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة في الكتاب العزيز على المعنى – أعني معرفة وجود الصانع– وذلك أن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين:

أحدهما: أن تكون يقينية.

الثاني: أن تكون بسيطة غير مركبة -أعني قليلة المقدمات- فتكون نتائجها بسيطة غير مركبة -أعني قليلة المقدمات-

---

(٦٠) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٥٢.

(٦١) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٣.

(٦٢) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة، ص ٤٦.

(٦٣) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول"(٦٤).

المطلب الثاني: دليل الإمكان.

اعتمد جمهور المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية على دليل الإمكان لإثبات وجود الله، وملخص هذا الدليل: أن العالم كان يمكن أن يوجد وألا يوجد، لكنه الآن موجود، فإذًا لابد له من موجد رجح وجوده على عدمه، وهذا المرجح هو واجب الوجود لذاته.

ويلاحظ أن المتكلمين عمومًا قد أقاموا دليل الإمكان على مقدمتين:

الأولى: أن العالم بجميع ما فيه جائز وجوده وعدمه، وجائز وقوعه على غير ما هو عليه.

الثانية: أن الجائز حادث.

واستنتجوا من هاتين المقدمتين: أن الجائز الممكن يفتقر إلى المخصص الذي خصصه بالوقوع، وهذا المخصص هو الله تعالى الذي يفعل ما يريد(٦٥).

ومعنى هذا أن دليل المتكلمين يقوم على التفرقة تفرقة رئيسية بين الممكن (العالَم) والواجب (الله) وقد ذهب كثير من المتكلمين إلى القول بهذا الدليل.

ويرد ابن رشد على المقدمة الأولى بقوله: إنها خطابية في بادئ الرأي، أما في بعض أجزاء العالم فظاهر كذبها بنفسه، مثل كون الإنسان موجودًا على خلقةٍ غير هذه الخلقة التي هو عليها، وفي بعض الأمر فيه مشكوك مثل كون الحركة الشرقية غربية، والغربية شرقية(٦٦).

ولما كان الأشاعرة ممن يعتقدون عدم وجود ضرورة بين الأسباب ومسبباتها، وكان ابن رشد ممن ذهب إلى تقرير العلاقة الضرورية بين الأسباب ومسبباتها فقد قال: هذه المقدمة كاذبة ومبطلة لحكمة الصانع فليست تصلح وإنما صارت

---

(٦٤) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٤٩.

(٦٥) انظر: محصل أفكار المتقدمين ص١٤٩، لمح الأدلة ص٩٠، معالم أصول الدين ص٣٣، الإرشاد ص٤٩.

(٦٦) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة ص٥٦، وانظر: دراسات في الفكر الفلسفي ص١٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

مبطلة للحكمة لأن الحكمة ليست شيئًا أكثر من معرفة أسباب الشيء، وإذا لم تكن للشيء أسباب ضرورية تقتضي وجوده على الصفة التي هو بها ذلك النوع موجود فليس ههنا معرفة يختص بها الحكيم الخالق دون غيره، كما أنه لو لم تكن ههنا أسباب ضرورية في وجود الأمور المصنوعة لم تكن هنالك صناعة، وأصلًا لا حكمة تنسب إلى الصانع دون من ليس بصانع. وأي حكمة كانت تكون في الإنسان لو كانت جميع أفعاله وأعماله يمكن أن تتأتى بأي عضو اتفق، أو بغير عضو، حتى يكون الإبصار مثلًا يتأتى بالأذن كما يتأتى بالعين، والشم بالعين كما يتأتى بالأنف وهذا كله إبطال للحكمة(٦٧).

والواقع أن ابن رشد قد بذل جهدًا كبيرًا في إثبات العلاقات الضرورية بين الأسباب والمسببات، ونجد أن إيمانه بهذه الضرورة قد ظهر في كثير من المشكلات الفلسفية التي بحث فيها سواءً كانت مشكلات تتعلق بالمجال الإلهي وهو المجال الذي نبحث فيه الآن، أو تتعلق بالمجال الإنساني، أي القضايا التي تتعلق بالإنسان من قريب أو من بعيد كقضية القضاء والقدر(٦٨).

بل إن ابن رشد أطال النقاش مع الأشاعرة في إبطال قولهم بالأسباب والمسببات في تهافت التهافت(٦٩).

أما المقدمة الثانية وهي: أن الجائز محدث، فقال عنها ابن رشد: "هذه مقدمة غير بينة بنفسها، وقد اختلف فيها العلماء، فأجاز أفلاطون أن يكون شيء جائز أزليًا، ومنعه أرسطو، وهو مطلب عويص ولن يتبين حقيقته إلا لأهل صناعة البرهان، وهم العلماء الذين خصهم الله بعلمه"(٧٠).

وقد بنى الجويني هذه القضية على ثلاث مقدمات:

المقدمة الأولى: تذهب إلى أن الجائز لابد له من مخصص يجعله بأحد الوصفين الجائزين أولى منه بالثاني.

والمقدمة الثانية: تذهب إلى أن هذا المخصص لا يكون إلا مريدًا.

والمقدمة الثالثة: تذهب إلى أن الموجود عن الإرادة حادث (٧١).

ونرى هنا ابن رشد يفند هذه المقدمات فيقول: "والمقدمة القائلة إن الإرادة هي التي تخص أحد المتماثلين، والقائلة إن العالم في خلاء يحيط به كاذبة أو غير بينة في نفسها، ويلزم أيضًا عن وضع هذا الخلاء أمر شنيع عندهم، وهو أن يكون قديمًا،

---

(٦٧) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٥٧.

(٦٨) المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد، ص٦٢.

(٦٩) انظر: تهافت التهافت، ص٢٨٩ وما بعدها.

(٧٠) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٥٨.

(٧١) انظر: الإرشاد، ص٥٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

لأنه إن كان محدثًا احتاج إلى خلاء.

وأما المقدمة القائلة إن الإرادة لا يكون عنها إلا مراد محدث فذلك شيء غير بين، وذلك أن الإرادة التي بالفعل؛ فهي مع فعل المراد نفسه، لأن الإرادة من المضاف، وقد تبين أنه إذا وجد أحد المضافين بالفعل وجد الآخر بالفعل، مثل الأب والابن، وإذا وجد أحدهما بالقوة، وجد الآخر بالقوة، فإن كانت الإرادة التي بالفعل حادثة فالمراد ولابد حادث بالفعل، وإن كانت الإرادة التي بالفعل قديمة فالمراد الذي بالفعل قديم... وليس بأيدي المتكلمين برهان قاطع على استحالة قيام إرادة حادثة في موجود قديم(٧٢).

وواضح من هذا النقد أن ابن رشد قد بنى نقده في كلا الدليلين اللذين نصبهما الأشاعرة على وجود الله تعالى؛ على اعتقاده بالعلاقات الضرورية بين الأسباب ومسبباتها، كما يقوم هذا النقد على أساس أن أدلة المتكلمين خطابية جدلية وليست برهانية(٧٣).

ويختم ابن رشد في نقده للأشاعرة بقوله: "إن الطرق المشهورة للأشعرية في السلوك إلى معرفة الله سبحانه ليست طرقًا نظرية يقينية، ولا طرقًا شرعية يقينية، وذلك ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة في الكتاب العزيز على المعنى -أعني معرفة وجود الصانع- وذلك أن الطرق الشرعية إذا تؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين:

أحدهما: أن تكون يقينية.

والثاني: أن تكون بسيطة غير مركبة -أعني قليلة المقدمات- فتكون نتائجها بسيطة غير مركبة -أعني قليلة المقدمات- فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول"(٧٤).

---

(٧٢) انظر: الكشف عن مناهج الأدلة، ص٦١ وما بعدها.

(٧٣) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص٢٩١.

(٧٤) الكشف عن مناهج الأدلة، ص٦٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

المبحث الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من أدلة ابن رشد على وجود الله

لم يذهب إلى إنكار وجود الله سبحانه وتعالى طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل عليهم السلام فيما حكى الله عنهم: [قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ]{إبراهيم:١٠} وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقناً به في الباطن، كما قال له موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ] {الإسراء:١٠٢} وقال تعالى عنه وعن قومه: [وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا] {النمل:١٤} ولهذا قال فرعون: وما رب العالمين؟ على وجه الإنكار له تجاهل العارف، قال له موسى: [قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ][الشعراء: ٢٤-٢٨][٧٥].

وقد كان ابن رشد في إثباته لوجود الله –في غير كتبه الفلسفية- يميل إلى طريقة القرآن الكريم ويرشد إلى التمسك بها، وبهذا لا يبتعد كثيراً من منهج السلف في نبذ المقدمات الكلامية العويصة ويقول: "فهذه الطريق هي الصراط المستقيم الذي دعا الله الناس منها إلى معرفة وجوده، ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعني، وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طبائع البشر الإشارة بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ] إلى قوله [قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ] {الأعراف:١٧٢} ولهذا يجب على من كان يلتزم طاعة الله في الإيمان به وامتثال ما جاءت به رسله أن يسلك هذه الطريقة حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله تعالى بالربوبية مع شهادته لنفسه

---

[٧٥] شرح الطحاوية ٢٦/١، وانظر : الدلالة العقلية في القرآن الكريم ص ٢٧٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

د. خالد بن عبد العزيز السيف

وشهادة ملائكته له، كما قال تبارك وتعالى: [شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ] {آل عمران:١٨}" [٧٦] .

وإن كان ابن رشد وافق أهل السنة في القول بالأدلة الشرعية؛ إلا أنه حصرها في نوعين في كتاب الله هما دليل العناية ودليل الاختراع[٧٧]. ولكن هذا خلاف الصواب بل لا يمكن حصرها بعدد معين من الأدلة، يقول الإمام ابن تيمية: "فطرق المعارف متنوعة في نفسها، والمعرفة بالله أعظم المعارف، وطرقها أوسع وأعظم من غيرها، فمن حصرها في طريق معين بغير دليل يوجب نفياً عاماً لما سوى تلك الطرق لم يقبل منه، فإن النافي عليه الدليل، كما أن المثبت عليه الدليل"[٧٨] .

ويقول أيضاً في موضع آخر عن ابن رشد: "ولم يستوعب أنواع الطرق التي في القرآن، فإن القرآن قد اشتمل على بيان المطالب الإلهية بأنواع من الطرق وأكمل الطرق، كما قد بسط في موضعه"[٧٩] .

وإن كان ابن رشد استدل على وجود الله بدليل العناية والنظام ودليل الخلق والاختراع، وهذه الأدلة قد استدل بها المتكلمون أيضاً لإثبات وجود الله؛ فإنه لا شك أنها من الأدلة الشرعية التي نبه القرآن الكريم عليها، ولكن الفرق بين طريقة القرآن وطريقة ابن رشد في الاستدلال بهما، يظهر في أن القرآن أوردهما لتقرير وحدانية الله، وأما ابن رشد ومن استدل بهما من المتكلمين فأوردوهما لتقرير وجوده تعالى، والوجود أمر مركوز في الفطر البشرية[٨٠] .

إذن فالأدلة على وجود الله لا تنحصر في دليلين أو نوعين كما قال ابن رشد، بل هناك أدلة لا تنحصر في إثبات وجود الله فمنها الفطرة، ولجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه سبحانه، سواءً كان هذا الإنسان موحداً أو مشركاً عند الشدة والحاجة، وكذلك بعثة الأنبياء وآياتهم على وجود الله تعالى، وكذلك البراهين والمعجزات، وكذلك العلوم والأحكام المتضمنة لمصالح الخلق التي جاء بها الأنبياء

---

[٧٦] الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٨ .

[٧٧] انظر : الكشف عن مناهج الأدلة ص٦٥ .

[٧٨] درء تعارض العقل والنقل ٤٦/٨، وانظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٧/٢ .

[٧٩] درء تعارض العقل والنقل ٣٣٣/٩ .

[٨٠] انظر : الدلالة العقلية في القرآن الكريم ص٣٧٢ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

والرسل(٨١) إلى غير ذلك من الأدلة والبراهين الفطرية والنقلية والعقلية والحسية .

وأما الدليل الثالث لابن رشد وهو دليل الحركة ويعني به برهان أرسطو، أو دليل الفلسفة؛ فإن هذا الدليل مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وذلك لاشتماله على المقدمات المنطقية واللوازم الباطلة المخالفة للظواهر الشرعية والنصوص القرآنية(٨٢) .

وقد نقد الإمام بن تيمية طريقة ابن رشد في الاستدلال بدليل الحركة على وجود الله حيث يقول عن ابن رشد: "وهو يزعم أن طريقة الخواص؛ طريقة أرسطو وأصحابه، حيث استدلوا بالحركة على أن حركة الفلك اختيارية، وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك. وأولئك المتكلمون يقولون: إن استدلال إبراهيم بالحركة لكون المتحرك يكون محدثاً، لامتناع وجود حركات لا نهائية لها. وكل من الطائفتين تفسد طريقة الأخرى، وتبين تناقضها بالأدلة العقلية. وحقيقة الأمر أن إبراهيم لم يسلك واحدة من الطريقين ولا احتج بالحركة، بل بالأفول الذي هو المغيب والاحتجاب، كما قد بسط في موضع آخر. فالآفل لا يستحق أن يعبد. ولهذا قال [إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ] [الزخرف:٢٦،٢٧] وقال [إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ] {الأنعام:٧٩} وقومه كانوا مقرين بالرب تعالى، لكن كانوا مشركين به، فاستدل على ذم الشرك، لا على إثبات الصانع"(٨٣) .

وإثبات المحرك الأول كما يقول ابن رشد وأنه يُنفى عنه التجزئ والانقسام المنفي عن الجسم مطلقاً وعلى هذا يُنفى عنه الصفات ولا يوصف بشيء مما يوصف به الموجودات .

ولكن هذا الموجود المطلق بشرط الإطلاق لا وجود له في الخارج المحسوس، وإنما هو أمر يفرضه الذهن ولا وجود له في الحقيقة فتكون حقيقة القول به نفي وجود الله تعالى إلا في الذهن وهذا غاية التعطيل(٨٤) .

وعلى هذا نقول إن دليل المحرك الأول وهو دليل الفلسفة الذي استدل به ابن رشد لزم عليه

---

(٨١) انظر : منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة ٢٨٠/١ وما بعدها، وانظر : شرح العقيدة الواسطية ٥٥/١، الماتريدية ص٤٠٢ .

(٨٢) انظر نقد الإمام ابن تيمة لدليل أرسطو على وجه الاستقلال: الصفدية ٨٥/١ .

(٨٣) درء تعارض النقل والعقل ٨٣/٩ .

(٨٤) تقريب التدمرية ص٣٤ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

لوازم باطلة، زيادة على أنه قد حوى المقدمات المنطقية الصعبة، إلا أن عذره في ذلك أن هذا الدليل لم يوجهه للعامة كدليل العناية والاختراع، وإنما هو خاص للعلماء والخاصة، ولذلك لم يذكره إلا في كتبه الفلسفية كتهافت التهافت وتفسير ما بعد الطبيعة وغيرها.

ولعل أولى من ذلك وأقرب إلى الفطرة وأضمن للوصول إلى الغاية أن ندعو الناس إلى ما أرشد إليه القرآن من النظر في ملكوت السموات والأرض وما فيهما من عجائب تدل على عظيم قدرة الله تعالى وجسيم نعمته، ونشرح لهم ما أودع الله في الأشياء المختلفة من خواص ومنافع سخرها لهم، وأنه وهب كل مخلوق من القوى والآلات ما يحتاجه في تحصيل قوته وحفظ حياته، هذه هي سبيل القرآن وهي عند من أنصف أهدى للقلوب وأشفى للصدور.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

الخاتمة

وفي نهاية المطاف أذكر بعض النتائج التي خلُصْت بها في هذا البحث:

- لم يذهب إلى نقيض وجود الله سبحانه وتعالى طائفه معروفه من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره.

- أغلب مقدمات مباحث الفلاسفة الإسلاميين هو الاستدلال على وجود الله؛ حيث استدلوا بدليل الحدوث ودليل الإمكان على ذلك، وكل فيلسوف له اتجاه مختلف إلى حد ما في تقرير هذه الأدلة.

- يفرق ابن رشد في أدلته على وجود الله بين ما هو للجمهور وبين ما هو للعلماء، حيث خص العلماء ببعض الأدلة على وجود الله في بعض كتب الفلسفية دون الكتب الموجهة للعامة، حيث يرى أنه لا ينبغي أن يُشغل العامة إلا بالظاهر من أدلة الشرع، لأن عقولهم لا تدرك إلا ذلك.

- يقرر ابن رشد أن الطرق الشرعية لإثبات وجود الله إذا تُؤملت وجدت في الأكثر قد جمعت وصفين، أحدهما: أن تكون يقينية. والثاني: أن تكون بسيطة غير مركبة.

- يميل ابن رشد إلى طريقة القرآن الكريم في إثبات وجود الله ويرشد إلى التمسك بها، حيث وجدها تنحصر في نوعين من الأدلة:

الأول: دليل العناية.

الثاني: دليل الاختراع.

- وهذان الدليلان في نظر ابن رشد يوافقان العامة والفلاسفة وهما شرعيان يقينيان، إلا أن العلماء يتفوقون على العامة في عمق المعرفة المتحصلة من ذلك.

- يقوم دليل العناية الذي استدل به ابن رشد على أصلين:

أحدهما: أن جميع الموجودات موافقة لوجود الإنسان.

الثاني: أن هذه الموافقة ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد.

- في دليل العناية الذي قرره ابن رشد؛ نقد لفكرة الإمكان والاتفاق، ورد كل شيء في هذا الكون إلى أسبابه الضرورية، وإثبات الحكمة لله سبحانه في إيجاد المخلوقات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

– يقوم دليل الاختراع لابن رشد؛ أن كل مخترَع فله مخترِع، فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلًا مخترِعًا له.

– يقوم دليل الاختراع على مبدأ السببية وينقد فكرة الجواز والإمكان.

– استعمل ابن رشد دليل الحركة لإثبات وجود الله –وهو دليل أرسطو– ويشير إلى أن الحركة في الموجودات تحتاج إلى علة خارجية، والنظر في الحركة يؤدي إلى تصور محرك أول لهذه الحركة، لا يتحرك لا بالذات ولا بالعرض.

– لم يرتض ابن رشد أدلة المتكلمين على وجود الله لأنها –كما يقول– ليست طرقًا نظرية يقينية، ولا طرقًا شرعية يقينية، وهي طريقة غير برهانية ولا مفضية إلى وجود الباري بيقين.

– يتضح من نقد ابن رشد لأدلة المتكلمين على وجود الله أنه بنى ذلك على اعتقاده بالعلاقات الضرورية بين الأسباب والمسببات، كما يقوم هذا النقد على أساس أن أدلة المتكلمين خطابية جدلية وليست برهانية.

– وافق ابن رشد أهل السنة والجماعة في القول بالأدلة الشرعية على وجود الله، إلا أنه خالفهم في حصرها في نوعين في كتاب الله، وهذا خلاف الصواب، بل لا يمكن حصرها بعدد معين.

– يظهر الفرق بين القرآن وابن رشد في الاستدلال بدليل العناية والاختراع؛ أن القرآن أوردهما لتقرير وحدانية الله، وأما ابن رشد ومن استدل بهما من المتكلمين فأوردهما لتقرير وجود الله، وهذا أمر مركوز في الفطر البشرية.

– خالف ابن رشد أهل السنة والجماعة في استدلاله بدليل الحركة، وذلك لما عليه من المقدمات المنطقية المخالفة للظواهر الشرعية والنصوص القرآنية، زيادة على لزوم هذا الدليل لوازم باطلة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

أدلة وجود الله عند ابن رشد في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

The Proofs for God's Existence According to Ibn Rushd (Averroes) In Light of the Creed of Ahl-us-Sunnah wal-Jamaʿah

Dr. Khalid bin Abdul-Aziz al-Saif

Associate Professor

College of Shariʿah & Islamic Studies

Department of Islamic Doctrine & Contemporary Ideologies

Qassim University

Abstract

Mentioning the evidences for God's existence is made as a natural introduction to most theological related topics, in that one proceeds from proving God's existence to the rest of the other theological topics. Since Abu al-Walid Ibn Rushd (Averroes) is considered the most significant Islamic philosopher, who was the one who attempted to merge the Shariʿah with philosophy, he examined the evidences for God's existence from two different angles of evidence; the first being the Shariʿah based evidences, while the second being the philosophical evidences. In addition, he did not suffice with this, but rather went on to criticize the Kalamists in their reasoning for God's existence and explained that their way of reasoning does not lead to certainty. In this area, Ibn Rushd coincided with the doctrine of Ahl-us-Sunnah wal-Jamaʿah in some matters, while contradicting with them in others

فهرس المصادر والمراجع:

- ابن رشد والرشدية، أرنست رينان، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبدالملك الجويني، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة.
- أصول الدين، عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.
- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد على أبو ريان، دار النهضة العربية، بيروت.
- تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مصطفى شاهين، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- تاريخ الفلسفة العربية الإسلامية وآثار رجالها، عبده الشمالي، دار صادر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ.
- تاريخ الفلسفة العربية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨١م.
- تاريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري وخليل الجر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار القلم، بيروت.
- تفسير ما بعد الطبيعة المؤلف، ابن رشد، الناشر: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٨م.
- تقريب التدمرية، محمد بن عثيمين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
- التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله ابن الأبار البلنسي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان،١٤١٥هـ.
- تهافت التهافت، ابن رشد، تقديم وضبط وتعليق: د. محمد العريبي، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- درء تعارض النقل والعقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

- دراسات في الفكر الفلسفي، حسام الدين الألوسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- الدلالة العقلية في القرآن الكريم، عبد الكريم عبيدات، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- رسائل الكندي الفلسفية، أبو يعقوب الكندي، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٦٩هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف وَ د. محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: د. عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن عثيمين، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- الصفدية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ١٤٠٦هـ.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود، محمد بيصار، دار الكتاب العربي، مصر.
- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، إبراهيم مدكور، دار المعارف، القاهرة.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة "ضمن فلسفة ابن رشد"، ابن رشد، دار العلم للجميع، ١٣٥٣هـ.
- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، عبد الملك الجويني. تحقيق: د. فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
- الماتريدية دراسة وتقويمًا، أحمد عوض الحربي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكتبة ابن تيمية.
- مجموعة رسائل ابن سينا، ابن سينا، تحقيق: د. حسن عاصي، دار قابس، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين الرازي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية، ليوق جوتيه، ترجمة: محمد يوسف موسى، دار الكتب الأهلية، مصر.
- معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي، تعليق: د. سميح دغيم، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، محمد رضا كحالة، دار إحياء التراث، بيروت.

جامعة القصيم، المجلد(١٢)، العدد(٥)، ص ص ٣٩١٨- ٣٩٥٢ (شعبان ١٤٤٠هـ / مايو ٢٠١٩م)

- المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
- المنهج النقدي في فلسفة ابن رشد، محمد عاطف عراقي، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.
- منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى، خالد عبد اللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.
- النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد، محمد عاطف عراقي، دار المعارف، مصر.
- الوجود الحق، حسن هويدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.